(236) تربص المنافقين بالمؤمنين تمسك بما يؤدي إلى الهلاك وذلك قبيح لايريده ا ولا يأمر به. وقال الفراء: العرب تدغم لام هل وبل في التاء خاصة وهو كثير في كلامهم قوله تعالى: قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين (54) آية. أمر ا تعالى نبيه (صلى ا عليه وآله) ان يقول لهؤلاء المنافقين " انفقوا " وصورته صورة الامر وفيه ضرب من التهديد وهو مثل قوله " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " (1) وانما هو بيان عن توسعة التمكين من الطاعة والمعصية، وقال قوم: معناه الخبر الذي تدخل (إن) فيه للجزاء كما قال كثير: اسيئي بنا او احسني لاملومة * لدينا ولامقلية ان تقلت (2) كأنه قال: إن أحسنت أو أسأت لم تلامي، وإنما حسن ان يأتي بصيغة الامر على معنى الخبر بتوسعة التمكين لانه بمنزلة الامر في طلب فعل ما يتمكن الذي قد عرفه المخاطب، كأنه قيل اعمل بحسب مايوجبه الحق فيما مكنت من الامرين. ووجه آخر أن كل واحد من الضربين كالمأمور به في انه لايعود وبال العائد الاعلى المأمور. وقوله " طوعا " فالطوع الانقياد بارادة لمن عمل عليها. والكره فعل الشئ بكراهة حمل عليها. وقوله " لن يتقبل منكم " معناه لايجب لكم به الثواب على ذلك مثل تقبل الهدية ووجوب المكافاة وتقبل التوبة وايجاب الثواب عليها، ومثله في كل طاعة. وقوله " إنكم كنتم قوما فاسقين " اخبار منه تعالى وخطاب لهؤلاء المنافقين بأنهم كانوا فاسقين متمردين عن طاعة ا، فلذلك لم يقبل نفقاتهم وإنما كانوا ينفقون

---

(1) سورة 18 الكهف آية 29. (2) معاني القرآن 1 / 441 وقد مر في 1 / 327 (*)